

روح المعاني

فتكون معطوفة على باء بسخط عطف الصلة الأسمية على بالصلة الفعلية وعلى كلا الإحتمالين لا محل لها من الإعراب وبئس المصير إما تذييل أو إعتراض أو معطوف على الصلة بتقدير ويقال : في حقهم ذلك وأياما كان فالمخصوص بالذم محذوف أي جهنم و المصير إسم مكان ويحتمل المصدرية وفرقوا بينه وبين المرجع بأن المصير يقتضي مخالفة ما صار إليه من جهنم لما كان عليه في الدنيا لأن الصيرورة تقتضي الانتقال من حال إلى حال أخرى كصار الطين خرفا والمرجع إنقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها كقولك : مرجع ابن آدم إلى التراب وأما قولهم مرجع العباد إلى الله تعالى فباعتبار أنهم ينقلبون إلى حال لا يملكون فيها لأنفسهم شيئا كما كان قبل ما ملكوا هم عائد على الموصولين بإعتبار المعنى وهو مبتدأ وقوله تعالى : درجات خبره والمراد هم متفاوتون إطلاقا للملزم على اللازم أو شبههم بالدرج في تفاوتهم علوا وسفلا على سبيل الإستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيها بليغا بحذف الأداة وقيل : إن الكلام على حذف مضاف ولا تشبيه أي هم ذوو درجات أي منازل أو أحوال متفاوتة وهذا معنى قول مجاهد والسدي : لهم درجان وذهب بعضهم أن في الآية حينئذ تغليب الدرجات على الدرجات إذ الأول للأول والثاني للثاني عند الله أي في علمه وحكمه والظرف متعلق بدرجات على المعنى أو بمحذوف وقع صفة لها والله بصير بما يعملون من الأعمال ودرجاتها فيجازيهم بحسبها والبصير كما قال حجة الإسلام وهو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وإبصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ومقدس عن أن يرجع إلى إنطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان فإن ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدثان وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه تعالى عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وذلك أوضح وأجلى مما نفهمه من إدراك البصر القاصر على طواهر المرئيات إنتهى ويفهم منه أن البصر صفة زائدة على العلم وهو الذي ذهب إليه الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية قالوا : لأننا إذا علمنا شيئا علما جليا ثم أبصرناه نجد فرقا بين الحالتين بالبديهة وإن في الحالة الثانية حالة زائدة هي الإبصار .

وقال الفلاسفة : والكعبي وأبو الحسين البصري والغزالي عند بعض وأدعى أن كلامه هذا مشير إليه أن بصره تعالى عبارة عن علمه تعالى بالمبصرات ومثل هذا الخلاف في السمع والحق أنهما زائدان على صفة العلم وأنهما لا يكيفان ولا يحدان والإقرار بهما واجب كما وصف بهما سبحانه نفسه وإلى ذلك ذهب السلف الصالح وإليه ينشرح الصدر لقد من الله أي أنعم وتفضل وأصل المن القطع وسميت النعمة منة لأنه يقطع بها عن البلية وكذا الإعتداد بالصنعة منا

لأنه قطع لها عن وجوب الشكر عليها والجملة جواب قسم محذوف أي وإِ لَقد من اِ على
المؤمنين أي من قومه أو من العرب مطلقا أو من الأنسوخير الثلاثة الوسطاإليه ذهبت عائشة
رضي اِ تعالى عنها : فقد أخرج البيهقي وغيره عنها أنها قالت هذه للعرب خاصةوالأول خير
من الثالثوأيا ما كان فالمراد بهم على ما قال الأجهوري : المؤمنون من هؤلاء في علم اِ
تعالى أو الذين آل أمرهم إلى الإيمان إذ بعث فيهم أي بينهم رسولا عظيم القدر جليل الشأن
من أنفسهم أي من نسبهم أو من جنسهم عربيا مثلهم أو من بني آدم لا ملكا ولا جنيا و إذ
ظرفلمنوهو وإن